هو في الجنة، ولكن سأخبركم بالمرتدِّ على عقبيه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم عَمَدَ إلى أرض نَبَطيّ فأَخَذَها منه بجزيتها[١] ورزقها[٢]، ثم أقبل عليها يَعْمُرُها وتركَ جهاده فذلك المرتدّ على عقبيه.

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

قصة غزوة المُرَيسيع

أخرج البخاريُّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنّا في غزاة. ـ قال سفيان: مرة: في جيش ـ فَكَسَعَ[٣] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاريّ: يا لَلأنصار، وقال المهاجريّ: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بالُ دَعْوَى جاهِلِيَّة؟» قالوا: يا رسول الله، كَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: «دَعُوها فإنها مُنْتِنَةٌ». فسمع بذلك عبد الله بن أبيّ فقال: فَعَلُوها؟!؛ ـ والله ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبيَّ ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله، دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق، فقال النبيّ ﷺ: «دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٧٠).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عُرْوَة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيسيع، ـ وهي التي هدم رسولُ الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل[٤] وبين البحر. فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فكسر مَناة. فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بَهْز، ـ وهم حلفاء الأنصار، ـ فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزيّ فقال: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجريّ: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حُجز[٥] بينهم، فانكفأ[٦] كل منافق أو رجل في قلبه مرضٌ إلى عبد الله بن أبيّ

---

(١) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.
(٢) «الرزق» هنا هو ما يخرج للجندي رأس كل شهر وكان عمر فرضه.
(٣) فكسع: ضرب على دبره.
(٤) المشلَّل: اسم لجبل يهبط منه إلى قديد.
(٥) حجز: حبل بينهم. (٦) انكفأ: رجع.

ابن سلول، فقال: قد كنتُ تُزَجّى وتدفع فأصبحت لا تَضُرُّ ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب ـ وكانوا يَدْعون كل حديثٍ الهجرة الجلابيب ـ فقال عبد اللّه بن أُبيّ ـ عدو الله ـ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ. قال مالك بن الدُّخشُن ـ وكان من المنافقين[1] ـ: ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يَنْفَضُّوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله ﷺ، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه ـ يريد عمر رضي الله عنه عبد اللّه بن أُبيّ ـ. فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أَوَقاتِلُهُ أَنتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ؟» فقال: عمر: نعم، ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنّ عنقه، فقال النبيّ ﷺ: «اجْلِسْ». فأقبل أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «أَوَقَاتِلُهُ أَنتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ؟» قال: نعم، ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قُرْطِ[2] أُذنيه. فقال رسول الله ﷺ: «اجْلِسْ»؛ ثم قال رسول الله ﷺ: آذنوا بالرحيل». فهجّر بالناس[3]، فسار يومه وليلته والغد حتى مَتَعَ النهار[4]، ثم نزل ثم هجّر بالناس مثلها حتى صبّح في ثلاث سارها من قفا المشلّل. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال رسول الله ﷺ: «أي عمر، أَكُنْتَ، قاتِلَهُ لَوْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ؟» فقال عمر: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «وَاللّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَئِذٍ لأرغمتُ[5] أنوفَ رجالٍ، لو أَمَرْتُهُمْ اليَوْمَ بقتلِهِ لَقَتَلُوهُ، فيتحدّثُ الناس أني قد وَقَمْتُ على أصحابي فأَقْتُلُهُمْ صَبْراً» وأنزل الله عزّ وَجَلّ: ﴿هُمُ الذينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدينة﴾[6] الآية. قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٢): هذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه: انتهى وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٥٨): وهو مرسل جيد، انتهى. وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها كما في البداية (٤/ ١٥٧)، وفي سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى

(١) صحابيّ متهم بالنفاق، شهد بدراً.
(٢) القرط: كل ما علق بشحمة الأذن.
(٣) فهجر بالناس: أي سار بهم في الهاجرة، وقت اشتداد الحرارة.
(٤) متع النهار: طال النهار.
(٥) لأرغمت: أذللت عن كره.
(٦) [٦٣/ سورة المنافقون/ ٧ ـ ٨].

أصبح، وصَدَرَ يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسّ الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي.

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أبي حبيب قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أين كنت؟ قال: كنتُ في الرباط. قال: كم رابطتَ؟ قال: ثلاثين. قال: فهلاّ أتممتَ أربعين[1]. كذا في كنز العمال (٢/ ٢٨٨).

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله
قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن ابن جُريج قال: أخبرني من أصدّق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبهْ ... وأرّقني[2] أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ

فلولا حذار الله[3] لا شيء مثلُه ... لزُعزع[4] من هذا السرير جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه: ما لكِ؟ قالت: أغرَبْتَ زوجي منذ أشهر، وقد اشتقتُ إليه. قال: أردتِ سوءاً. قالت: معاذ الله! قال: فاملكي عليك[5] نفسك، فإنما هو البريد إليه. فبعث إليه، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمّني فأفرجيه عني، في كم تشتاقُ المرأة إلى زوجها؟ فخفَضت رأسها واستحيت. قال: فإن الله لا يستحيي من الحقّ. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُحْبَس الجيوشُ فوقَ أربعةِ أشهر. كذا في الكنز (٨/ ٣٠٨).

وأخرج البيهقي (٩/ ٢٩) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل، فسمع امرأة تقولُ:

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبه ... وأرّقني أن لا حبيبَ ألاعبُهْ

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما: كم أكثرَ ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أو أربعةَ أشهر. فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.

---

(١) أي أربعين يوماً.
(٢) أرقني: أسهرني.
(٣) «حذار الله»: خوف الله.
(٤) «فزعزع» حرّك بشدّة.
(٥) فاملكي عليك: احفظي عليك.